

إظهار منة الله عزّ وجلّ على من هداه الله؛ لأنه نسب الهداية إليه؛ لقوله تعالى: {إلا على الذين هدى الله}؛ وهذه أعظم منة من الله بها عليه أن هداه للإسلام؛ فيجب أن يشعر بها الإنسان؛ لا يمينّ بدينه على ربه؛ بل يعتقد أن المنة لله عليه، كما قال تعالى: {يؤمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين} [الحجرات: 17] ؛

{يؤمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين} في هذه الآية تكررت {أن} ثلاث مرات: أي **يؤمنون عليك** يا محمد بإسلامهم، وحذف الجملة مع (أن)، مطرد كما قال ابن مالك - رحمه الله - في الألفية. {يؤمنون عليك أن أسلموا} أي: بأن أسلموا أي بإسلامهم، ويعني بذلك قوماً أسلموا بدون قتال فجعلوا يمينون على الرسول - عليه الصلاة والسلام - يذكرون له الفضائل ويقولون: نحن آمننا بك من دون قتال، مع أن المصلحة لهم، ولهذا قال الله تعالى: {بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان}، وقوله: {بل الله يمن عليكم} هذا إضراب لإبطال ما سبق، أي ليس لكم منة على الرسول - عليه الصلاة والسلام - بإسلامكم، بل المنة لله - عز وجل - عليكم أن هداكم للإيمان، ولا شك أن هذا أعظم منة أن يمن الله على العبد بالهداية إلى الإيمان،

{والله ذو الفضل العظيم}، أي: صاحب الفضل العظيم - عز وجل - ،
فلا أحد أعظم منة من الله تعالى، أوجدك من العدم، وأعدك وأمدك
بالنعم، يسر لك الهدى، فلا أحد أعظم منة من الله، ولهذا قال الله - عز
وجل - : {يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قَل لَّا تَمْنُوا عَلِي إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمْنُ
عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ} ولما جمع النبي صلى الله عليه وعلى آله
وسلم الأنصار في غزوة حنين حين قسم الغنائم بين المؤلفقة قلوبهم كان
يقرر عليهم قال لهم: «ألم أجدكم ضاللاً فهداكم الله بي» قالوا: الله
ورسوله أمن. قال: «ألم أجدكم متفرقين فألف الله قلوبكم بي»؟ () قالوا:
الله ورسوله أمن. كلما قال قولاً قالوا: الله ورسوله أمن، يعني أعظم منة،
فالحاصل أن الله تعالى ذو الفضل العظيم، ولكن يؤتي فضله من هو
مستحق له، كما قال - عز وجل - : {ويؤت كل ذي فضل فضله} اللهم
إني أسألك من فضلك العظيم أن تهدي قلوبنا وتصلح أعمالنا، وتختم لنا
بخير إنك على كل شيء قدير.

وانظر إلى الفضل، والكرم: هو الذي منّ علينا بالهداية، ثم يقول في سورة
الرحمن: {هل جزاء الإحسان إلا الإحسان} [الرحمن: 60] ؛ فكأننا
نحن الذين أحسننا؛ فأحسن إلينا بالجزاء مع أن له الإحسان أولاً، وآخرأ؛
هو الذي أحسن إلينا أولاً، وأحسن إلينا آخرأ؛ ولكن هذه من منته سبحانه

وتعالى، ومن شكره لسعي عبده، كما قال تعالى: {إن هذا كان لكم جزاءً
وكان سعيكم مشكوراً} [الإنسان: 22].

15- ومن فوائد الآية: أن الله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر عمل عامل إذا
كان مبنياً على الإيمان؛ لقوله تعالى: {وما كان الله ليضيع إيمانكم}؛
كل عمل عمله صادر عن إيمانه فإنه لن يضيع؛ ستجده مسجلاً - قولاً
كان، أو فعلاً، أو همماً بالقلب، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من
همَّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة كاملة»(1).

16- ومنها: إثبات اسمين من أسماء الله؛ وهما: «الرؤوف» و «الرحيم»
، وما تضمناه من الصفة؛ وهي الرأفة، والرحمة.